

ويحتاج القول بأن لفظ (خاف) من الأضداد، إلى التحقق أولاً من وروده بمعنى العلم، أي أن تكون سياقاته المتباينة تحتل، أو يحتمل بعضها، هذا الفهم لمعنى اللفظ. وقد اعتبره اللغويون من الأضداد كما اعتبروا الرجاء كذلك بسبب من الدلالة العميقة لمعناه، أي توقع الشر، فالتوقع وليد الظن لا اليقين أما العلم فهو وليد اليقين.

واللغويون قد أثاروا الانتباه إلى هذا التداخل الدلالي بين الألفاظ الثلاثة في هذه المعالجة التي أوجزها ابن الأنباري لنا.

فأما التداخل بين الخوف والرجاء فقد استنبطوه من آيات ذكرت اثنتان منها في النص، وكذلك، من استعمالات العرب، ولم يذكر ابن الأنباري شواهد كثيرة له، بخلاف البيت (لو خافك الله عليك حرّمه) والتعبير المنسوب إلى «قوم من العرب»: فما خفت أن ألقاه فلقيته.

ولم يكن إدراكهم هذا التداخل جزئياً، بل ربطوا بينه وبين استعمال الرجاء بمعنى الخوف وأوردوا الشواهد عليه، فكانها إشارة إلى نوع من التبادل بين اللفظين يحدث أحياناً، بسبب ما لكل منهما من قيمة دلالية مشابهة في حقيقتها لقيمة الآخر وهي قيمة الشك.

فلما كان الأمر المشترك بين دلالتى اللفظين هو الشك، فقد يلفتنا هذا إلى وجود لفظ ثالث يمثل رأس المثلث وهو الظن بمعنى الشك، وكل منهما يقع أحياناً بالمعنى المضاد وهو العلم أو اليقين.

